

قال رسول الله ﷺ
 «من يرد الله به خيراً يفقهه في
 الدين، وإنا إذا قاسم والله عز
 وجل يعطي، وثن قرآن هذه
 الأمة قائمة على أمر الله لا
 يضرهم من خالفهم حتى
 يأتي أمر الله». رواه البخاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى
 أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
 وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
 أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
 أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ .
 سورة النحل

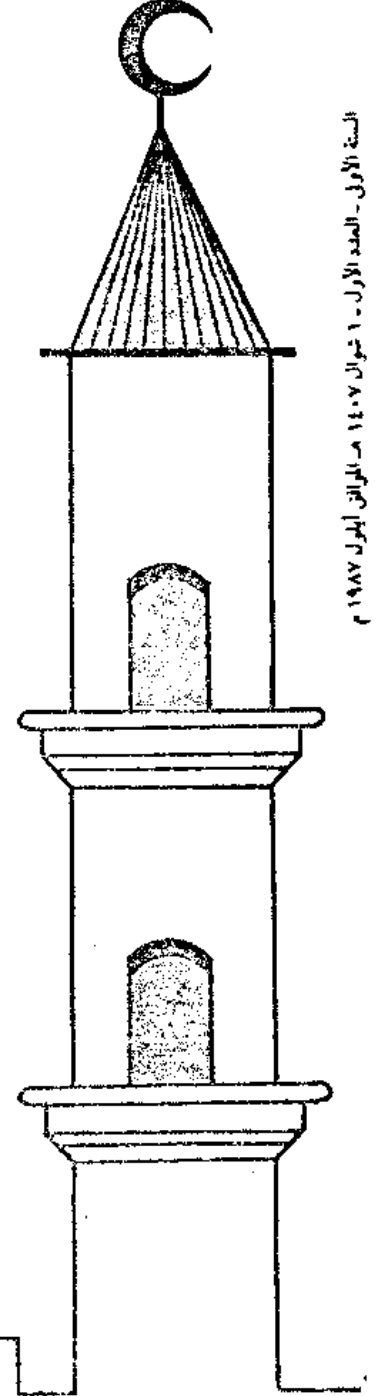
AL-WAIE



تصدر كل شهر هجري
 عن مجموعة من الشباب الجامعي
 في لبنان

فيما نطأ المجد

- كلمة المحرر: لماذا الوعي؟
- كلمة الوعي: نداء من القلب
- فكر إسلامي: بالفكر الإسلامي نبض للاختلاف في بدء يومي الصوم والعيد... لماذا؟
- في مواجهة الغزو الفكري: خرافة تأثير العقيدة الرومان في الفقه الإسلامي
- أحداث جامعية: أحداث علمية: الطائرة الشبح
- أبحاث إسلامية: التزيف الاقتصادي في البلاد الإسلامية
- حادثة وعبرة: قصة أبو قدامة والمرأة المتجاهدة



السنة الأولى - العدد الأول - ١ شوال ١٤٠٧ هـ - الموافق اليوم ١٩٨٧ م

لماذا الوعي

أخي القارئ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: يصدر العدد والأول من مجلة "الوعي" وقد حُلَّ علينا عيد الفطر المبارك أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالعزِّ والنصر إن شاء الله.

وقد كان الباعث الأول لإصدار مجلة "الوعي" خدمة الفكر الإسلامي وبث الوعي ونشر الثقافة الإسلامية والكشف عن كنوز حضارتنا الزاهرة وبيان ما فيها من خير لنا وللإنسانية جمعاء والتصدي لافتراءات ومزاعم أعدائه وتزويد الجيل الإسلامي الجديد من الشباب المثقف بخير زاد الفكر والعلم.

وبمناسبة صدور العدد الأول من المجلة، وحرصاً منا على أن تقوم بدورها الإيجابي البناء تجاه أمتنا وعقيدتنا، كان لا بد من الإشارة ولو بصورة موجزة إلى بعض الملاحظات والمعالم الرئيسية في هذا المجال.

والأمر الذي نريد له أن يكون واضحاً أن:

"الوعي" هي مجلة لجميع المسلمين في جميع بلاد العالم.

ونحرص على أن تكون "الوعي" مجلة لمشكلات الشباب المسلم، وتحدياتهم الحاضرة والمستقبلية التي لم يسبق معالجتها، أو التي ما زالت تحتاج إلى أضواء إضافية تسلط على بعض جوانبها الغامضة.

وأن تكون معالجة لمشكلات المسلمين، وتحدياتهم الثقافية والحضارية على ضوء الإسلام، وأن تأخذ بيد الشاب المسلم ليصبح قادراً على تصنيف هذه المشكلات والرد على الافتراءات التي تستهدف عقيدته.

هذا ولا تتكامل مسيرة الحق، وتبلغ المجلة أبعادها المرسومة لها إلا بالتعاون بين كتّابها والقراء رصيد المجلة الحقيقي، وهم الأقدر على تحديد مشكلاتهم، ومن ثم احتياجاتهم، وذلك بإدامة الصلة والمراسلة لتسديد الطريق. فارجوا منك أخي القارئ الكتابة للمجلة عن مشكلاتك وعن آرائك وأفكارك فالمجلة مجلتك وأنت محررها.

ونعاهد الله على تحري الحق، وقوله والوقوف دونه، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». وارجوا مجلتنا أن تكون المنبر الصادق المرشد للصواب والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير

(كلمة من القلب)

أيها المسلم الغيور على دينه وأمته، انظر كيف وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بقوله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾. وهذا يعني أن هذه الأمة أرادها الله أن تقود الأمم الأخرى، وتحمل لها الرسالة، وتوجه العالم لتنقله من الظلمات إلى النور.

ولكننا نراها اليوم ممزقة مغلوبة ذليلة مقلدة تلهث وراء الأمم الكافرة ألا يؤثر فيك، أيها المسلم، هذا الواقع المخزي، ألا يحرك فيك شعور المؤمن ونخوة المسلم، لترفض ما أراد لك الكفار، وتسعى لتبوء المنزلة التي أرادها لك الله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.

الأمة الإسلامية اليوم فيها كل المؤهلات لأن تعود إلى قيادة الدنيا، ولأن تكون الدولة الأولى في العالم:

١- من حيث الثروة المادية، البلاد الإسلامية أغنى بلاد العالم بما عندها من بترول ومعادن وأموال.
٢- من حيث الموقع الجغرافي، تحتل البلاد الإسلامية أفضل رقعة من الأرض سواء للمواصلات أو التجارة أو الزراعة أو الحرب.

٣- من حيث الثروة البشرية، يعد المسلمون اليوم حوالي مليار مسلم.

٤- من حيث الثروة الفكرية، هذه الأمة عندها أرقى فكر وأهدى رسالة في الوجود، إنها تحمل القرآن الكريم. وبقية العالم لديه أفكار ومبادئ من وضع البشر، أما الإسلام فمن عند الله خالق البشر.

٥- من حيث واقع الأمة، ان المسلمين في شوق وتوق لأن تتغير أوضاعهم المزريّة، فالعزة لم يذوقوا طعمها منذ أجيال وكرامتهم ديسست بأقدام اليهود وعملائهم، وخيرات بلادهم تنهب لأعدائهم، وهم يتلهفون للتغيير.

٦- من حيث الحافز للتضحية، من طلب الأمر العظيم يجب أن يضحى بالشيء العظيم. ولا يوجد في الدنيا من عنده الحافز الحاد للتضحية كما عند المسلم. فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. وما يقدم المسلم من شيء يجده عند الله. ويجد جنة عرضها السموات والأرض. ورضوان من الله أكبر: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾.

٧- من حيث الأصالة والعراقة، هذه الأمة ليست وليدة اليوم، بل هي عريقة سبق لها أن حملت الدعوة الإسلامية وغيرت بها مجرى التاريخ، وظلت الدولة الأولى في العالم أكثر من ألف سنة وهذه الأمة قد كبرت، ولكل جواد كبوة. فهل ندعها في كبوتها؟ إنها أمتنا، إنها نحن، وأن لنا أن نهض.

فانفض عنك أخي المسلم غبار اليأس وثق بأنك إن كنت مع الله كان الله معك: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾. ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾.

واخلع عنك رداء الأنانية واعلم أن مصلحتك الحقيقية هي بالتضحية في سبيل الله ما عندكم ينفذ وما عند الله باق.

واقلع عن كل تبعية لأي فكر غير الفكر الإسلامي وتحذِّ أفكار الكفر ولا تسكت: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمِمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.
لا تبق وحيداً في عملك، بل لا بد أن تبحث عن الفئة المؤمنة العاملة، وأن تضع يدك بيدها وتعملوا معاً
فالعمل الفردي لا ينتج: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد
عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾.
والعمل لا يكون لأجل العمل فقط، بل لأجل تحقيق غاية واضحة محدّدة وهي إعادة الإسلام إلى واقع
الحياة.

أسرة "الوعي"

بالفكر الإسلامي نهض

ميز الله تعالى الإنسان بالعقل، وجعل عنده القدرة على التفكير. فكان العقل في الإسلام مناط التكليف الشرعي، بوجوده يكون الإنسان مكلفاً، وبفقدانه يسقط عنه التكليف. وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تحض الإنسان على التفكير.

قال الله تعالى: ﴿فليُنظِر الإنسان إلى طعامه﴾ أنصبنا الماء صباً، ثم شققنا الأرض شققاً، فأبنتنا فيها حباً [عبس: ٢٣]. وقال: ﴿فليُنظِر الإنسان مم خلق، خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب﴾ [الطارق: ٥]. وقال: ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها، وزيناها وما لها من فروج﴾ [ق: ٦]. وقال: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت﴾ [الغاشية: ١٧]. وقال: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق، ثم الله ينشئ النشأة الأخرى، إن الله على كل شيء قدير﴾ [يونس: ٢٠]. وقال: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ [البقرة: ٢١٩]. وقال: ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم، ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى﴾ [الروم: ٨]. وقال: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم: ٢١]. وقال: ﴿كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ [يونس: ٢٤]. وقال: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الرعد: ٢٣]. وقال: ﴿لذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾ [آل عمران: ١٩١]. وقال: ﴿هل إنمّا أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفُرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة، إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾.

ونلاحظ في هذه الآيات أن الله تعالى يطلب من الناس أن يُعمِلوا نظرهم في مخلوقاته ليتوصلوا إلى وجوده. فكل ما في هذا الكون ليدل دلالة صارخة على وجود إله واحد أزلي واجب الوجود. هو الله تعالى. وإن طلب الله من الإنسان التوصل بالتفكير إلى عقيدة التوحيد لينبئنا عن أهمية الفكر في الإسلام.

يصبح الإنسان مسلماً حين يعتقد بقلبه، وينطق بلسانه أن "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، غير أن ثمة فرق شاسع بين من يسلم مقلداً، وبين من يتوصل بتفكيره إلى عقيدة الإسلام. فقد يكون المرء مسلماً دون أن يفكر ولو مرةً في حياته في إثبات وجود الله ونبوة محمد ﷺ عقلاً. ومن جهة أخرى، فإن المسلم يتوصل بتفكيره السليم إلى وجود إله واحد، وإلى نبوة محمد ﷺ، وذلك بإعمال النظر فيما يشاهده من مخلوقات الله. والله تعالى يطلب من الناس أن يؤمنوا عن بيّنة، بإعمال النظر والتأمل في مظاهر الكون، فإن فيها من الآيات ما يكشف عن وجود من يُسيّرهما. وإنما الاعتقاد إيمان جازم عن يقين، واليقين لا بدّ أن يأتي عن طريق العقل والتفكير. ولا شك أن مثل هذا الإيمان لا يعطي أثره إلا إذا كان ناتجاً عن التفكير والتأمل. وحينئذ يكشف الإنسان حياته كلها بحسب هذه العقيدة التي توصل إليها.

وقد كان الإنسان أفضل مخلوقات الله تعالى على الإطلاق، وكان فضله في عقله. لذلك يجب أن يكون التفكير أساس حياة هذا الإنسان بأن يكون مفكراً عاقلاً.

والإنسان ينهض بما لديه من فكر عن الوجود. فإذا كان هذا الكفر عن الوجود مستتيراً كان مؤثراً وأصبحت الحياة رهناً له. وإذا علمنا أن الإنسان يسير في حياته وفقاً لما لديه من مفاهيم عن الأشياء، لأدركنا كيف ينهض الإنسان بعقله. فمثل ذلك الفكر عن الوجود هو الذي يوجد المفاهيم عن الأشياء في الحياة، وهذه المفاهيم تحدد السلوك الإنساني.

إن من ينظر إلى الوجود على أنه مخلوق لله تعالى، وأنه محطة اختبار للوصول إلى الحياة الآخرة ليُكوّن مفاهيمه في الحياة على هذا الأساس. فمثل هذا الإنسان يفهم المرأة مثلاً على أنها عرض يسان، والمجتمع على أنه تكافل وتعاضد، إلى غير ذلك من المفاهيم عن الأشياء. ومثل هذه المفاهيم تحدد سلوك الإنسان، تجاه المرأة وتجاه المجتمع، وتجاه كل شيء، ويصبح ناهضاً وراقياً.

أما من ينظر إلى الوجود على أنه الحياة الأولى والأخيرة وأنه موجود عبثاً يكوّن مفاهيم أخرى عن الأشياء. فإذا كانت هذه الحياة هي الأولى والأخيرة، فلا محل للقيم والمبادئ، وصار على الإنسان أن يتمتع بأكبر قدر من المباحج المادية. ولذلك فإن مفهوم المرأة مثلاً عند هكذا إنسان لينحدر إلى اعتبارها وسيلة للمتعة، ومفهوم المجتمع ينقلب إلى اعتباره جماعة أفراد فقط ليس بينهم أي رابط سوى المصلحة. وإذا جعل الإنسان سلوكه على هذا الأساس بلغ درجة الانحطاط.

وهذا الفكر عن الوجود إذا كان ينهض الإنسان الفرد، فإنه ينهض - ولا بد - مجموع الأفراد. فالمجتمع الإنساني تجمعه ولا بد مشاعر وتسوده أفكار وتحكمه أنظمة. ومثل هذا المجتمع كالإنسان الفرد، كيف سلوكه في الحياة بناء على مفاهيمه التي يكوّفها عن الأشياء. وهذه المفاهيم إما أن يكوّفها من التفكير الجماعي، أو يكوّفها بناء على غرائزه وحاجاته.

فالمجتمع الذي يقوم على الإسلام، والذي يحكمه شرع الله وتسوده أفكار الإسلام، ليدرك أن لديه رسالة في الحياة هي إعلاء كلمة الله. وإن سلوكه في الحياة، والذي يبرز في أنظمتها وفي أعماله الجماعية، لا بد أن يكون مبنياً على أساس الإسلام.

وأما المجتمع الذي يجمعه إشباع الحاجات والغرائز، فإنه لا يرقى أن يكون أمة. فمثل هذا المجتمع يكوّن مفاهيمه عن الأشياء بناء على المصلحة والمنفعة. وبذلك وصل إلى الانحطاط في كل شيء، وتكالت عليه سائر الأمم، وفقد كرامته وعزته.

ولكي ندرك مقدار التخلف والرقى بين هذين المجتمعين، نعطي مثلاً عن فكرة الاستعمار، وموقف كل من هذين المجتمعين تجاه خضوعه لسيطرة أمة أخرى.

قديمًا كانت الأمة الإسلامية تحكمها قوانين الإسلام، وكانت تسيّر حياتها ومواقفها بحسب ما أنزل الله تعالى. ولذلك اعتبرت الأمة رسالتها في الحياة نشر الإسلام، وإعلاء كلمة الله، وذلك بإزالة الحواجز المادية التي تحول دون ذلك. وجاء أمر الله تعالى لأمة الإسلام بالجهاد لتطبيق شرع الله في الأرض: ﴿وقاتلوهم حتى

لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله ﴿وهب﴾ ست الأمة لا يشغلها شاغل عن محاربة أعداء الله حتى تعلي كلمة الحق ولو في أقصى العالم. عندها خاض عقبة بن نافع الأطلسي بفرسه، وقال: "والله لو علمت أن وراء هذا البحر أناساً لا يعبدونك لعبرت البحر حتى أقاتلهم". وعندها بلغ المسلمون الصين وفرنسا في مئة سنة. وعندها علت مكانتهم بين الأمم فكانوا أعظم دولة في العالم.

وأما اليوم فقد انحطت أمتنا الإسلامية، وانخفض معها سلوكنا، وانحطت عقولنا، حتى صرنا نرى، في وضع النهار، الحق باطلاً والباطل هو الحق.

خضعنا لأفكار الكفر تغزونا وتعمل فينا هدماً وتفريقاً حتى هدمنا بأيدينا منارة عزنا وسر حياتنا ومنبع كرامتنا، دولة الإسلام، جُتِّنا وحاملة رايتنا. ولا زلنا نخضع لحكم الغرب حتى بعقولنا، نشد الحياة في الغرب، ونتطلع إلى دولته قبله أنظارنا. فمن قائل بالوطنية، وآخر بالعلمانية، وآخر يترك الإسلام وأمته ويتبني الشيوعية.

أيها الإخوة، لقد بلغ بنا الانحطاط درجة صرنا نرى معها أن استعمار دول الغرب لنا وتحكمه في أراضينا يمتص دماءنا ويسلب خيراتنا، ويذيقنا ألوان الهوان والذل طعناً وتفريقاً، صرنا نرى فيه غاية المنى. وكيف لا، ونحن نتمنى أن نكون في حمى الغرب المتقدم، وأن ندور معه حيث دار ولو تسلط علينا وأعمل فينا حكم الكفر، واقتطع من بلادنا أعزها، لألد أعدائنا اليهود شذاذ الآفاق. ثم تجردنا نسعى إلى دول الشرق والغرب مستعجّلين طالبين منهم أن يخلّوا لنا مشاكلنا التي صنعوها بأيديهم مكرراً بنا وإذلاً لعزتنا.

أيها المسلمون، قديماً جاء أمر الله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ فرأينا احتلال الكفار لنا عاراً يلطخ جبيننا ويلزم الموت دونه. فاستجبنا لأمر الله تعالى، وهبنا للذود عن أحكام الإسلام وراية الإسلام وبلاد الإسلام، ورأينا كل ما عدا ذلك من العيش الرغيد رخيصاً دون الإبقاء على دولة الإسلام ورايته. وبذلك رددنا الصليبيين على أعقابهم إذ جاؤونا غازين، وتصدينا للمغول وقلبناهم من كفار إلى مجاهدين في سبيل الله. وأما اليوم، صرنا نرى أن الاستعمار يقربنا من الغرب، وصرنا نرى في الغرب قبله أنظارنا ومدار تفكيرنا ومحل احترامنا وتقديرنا، حتى صرنا نتمنى أن تأتي قوى الغرب لحمايةنا وحل مشاكلنا، مع علمنا بأن الغرب هو الذي صنع لنا هذه المشاكل ليتمكن من العودة إلى بلادنا حينما يرى فينا بشائر نهضة أو معالم صحوة، ومع سماعنا لقوله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ [هود: ١١٣].

أيها المسلمون، إن الفكر هو الذي ي نهضنا. وإذا استطاع الغرب أن يغلبنا في وقت فإنما كان لانحطاط تفكيرنا وجهلنا، وعدم فهمنا لأفكار الإسلام. فاستطاع الغرب أن يضلنا ويغزونا بفكره ومن ثم بقواته. وإننا، وقد أدركنا أن بعودتنا إلى الإسلام وأفكار الإسلام تكمن عزتنا ويكمن تحررنا من ريق الاستعمار، إن شاء الله المهتدون ولمستجيبون: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾.

إعداد: هيثم بكر

في العدد القادم: نهضة الأمة الإسلامية.

الاختلاف في بدء يومي الصوم والعيد... لماذا

جعل الله الأمة الإسلامية أمة واحدة: ﴿ان هذه أمتكم أمة واحدة﴾ وشرع لها أحكاماً عدة تحفظ وحدتها وتصونها، وتحول دون تمزقها وتبعثرها، فكان أن أناط أمرها لرجل واحد، تلتفت بشعوبها وقبائلها وأفرادها حوله، ولا تخرج عن أمره كائناً ما تكون الظروف، ما التزم شرع الله، ودأب على تطبيقه، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، وقال ﷺ: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع. فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

فيا حبذا أن نقوم نحن جميع المسلمين في بقاع العالم أن نظهر مظهر الأمة الواحدة بتوحيد بدء شهر الصيام من كل عام، كما وأنا رجل واحد، وتوحيد بدء العيد بيوم واحد لا يتخلف عنا متخلف، فهذا الأمر ليس مجرد حرص أملتة رغبة غيارى مندفعين أو مخلصين.

وإنما هو حكم شرعي، أمر الله الأمة امتثاله صوتاً لوحدها، حيث عادت أو تكاد شعوباً وقبائل منقسمة على ذاتها. والحكم الشرعي هذا، يقضي بأن يبدأ المسلمون جميعهم الصوم، قال ﷺ: «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته»، «لا تصوموا حتى تروا الهلال»، فكلمة "صوموا"، الواردة في الحديث الشريف عامة تشمل جميع المسلمين، في جميع بقاع الأرض، وكلمة الرؤية جاءت بلفظ عام كذلك "لرؤيته"، "إذا رأيتم"، "حتى تروا"، وهذا يجعلها تشمل كل رؤية، وليست خاصة برؤية الشخص نفسه، ولا برؤية أهل بلده.

وعليه فإن الخطاب الذي يأمر المسلمين بالصوم، وبالفطر عام، ومتعلق الخطاب وهو الرؤية هو عام أيضاً، فلا شك أن الحكم يكون حيثنذ عاماً، فليزم الأمر بالصوم والفطر جميع المسلمين في جميع أنحاء العالم عند رؤية الهلال. فلو رأى أهل أقصى بلاد الشرق الهلال لزمتم لرؤيتهم هذه أهل أقصى بلاد الغرب، ورؤية هؤلاء رؤية لأولئك وتلزمهم، فيبدأوا صومهم سوية ويبدأوا العيد معاً، كأهل البلد الواحد سواء بسواء.

هذا هو حكم الله حسب دلالة النصوص الشرعية، وقد كان المسلمون على عهد رسول الله ﷺ يصومون ويفطرون جميعاً في يوم واحد، رغم اختلاف مناطقهم، وأماكن وجودهم قربت أم بعدت، وهذا أيضاً يشكل دليلاً شرعياً آخر، يؤكد ما ذهبنا إليه من أن رؤية الهلال، توجب على جميع المسلمين أن يصوموا معاً، وأن يفطروا معاً بيوم واحد.

أما ما ذهب إليه القائلون باختلاف بدء الصوم وباختلاف بدء يوم العيد، فيتلخص في أمرين اثنين، أحدهما: أنهم يقولون أن لكل بلد رؤيته التي لا تلزم غيرهم، فأهل كل بلد مخاطب بما عنده كما في أوقات الصلاة ومن هنا قالوا باختلاف المطالع. ونقول بأن اختلاف أوقات الصلاة بين الأقطار، مقيد بدخول أوقاتها، وهذه متفاوتة في الحصول من بلد إلى آخر، فضلاً عن تفاوتها في البلد الواحد، وهذا أمر لا بد منه لأن العلامات التي حددها الشارع، تتفاوت في الحصول، ولكون حركة الشمس وصيورتها في كبد السماء في بلد ما، وهي وقت دخول صلاة الظهر فيه، لا يمكن أن تلقي ظلها على بقعة أخرى من الأرض، تكون

للشمس، كما لذلك البلد منها في الوقت نفسه، وبعبارة أخرى لا يمكن للشمس أن تكون في وسط السماء بالنسبة لنقطتين متباعدين على الأرض في ذات الوقت، فيكون التفاوت في العلامات الدالة على دخول أوقات الصلاة أمراً حتمياً بين بلد وآخر. وبالنسبة للصوم فإن هذا التفاوت حاصل عند الإمساك قبيل الفجر وعند الإفطار بعيد الغروب، لأن النص الشرعي جاء يدل على هذا التفاوت. قال تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾. فالإمساك والإفطار تتفاوت أوقاتها من بلد لآخر كما تتفاوت أوقات الصلاة فيه، ولكن هذا التفاوت يحصل ضمن اليوم الواحد، وبدء الصوم لا بد أن يكون في يوم واحد، والتفاوت يحصل في أجزاء هذا اليوم، هذا ما دلت عليه نصوص الأحاديث، وهذا ما يثبتته مناط الحكم، فالتفاوت في مطالع الهلال بين أبعد نقطتين على سطح الكرة الأرضية لا يزيد عن اثنتي عشرة ساعة. وعليه فإن جميع أهل الأرض بإمكانهم رؤية الهلال في خلال اثنتي عشرة ساعة هذه، لولا حيلولة العوامل الطبيعية من غمام ونحوه دون ذلك، أي أن تحديد بدء الصوم يثبت لأهل الأرض كافة في أجزاء من اليوم الواحد، فيلزمهم حينئذ أن يبدأ صيامهم جميعاً، وهذا ينطبق على تحديد بدء العيد.

إلا أن المجتهدين الأوائل معذورون في عدم فهمهم للمناط، إذ لم يكونوا يدركون حركة الأرض والشمس والهلال، أما الآن وقد وضحت لدينا حركتهم، وفهمنا مناط الحكم لم يعد هناك مبرراً لمن يقول باختلاف المطالع يوماً كاملاً فضلاً عن القول باختلافها عدة أيام.

أما ثانيهما، فهو ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنهما من عدم التزامه رؤية أهل الشام للهلال، وقوله: "هكذا أمرنا رسول الله ﷺ" في ذلك، فيتخذ من يقول باختلاف بدء يوم الصوم باختلاف بدء يوم العيد هذا الحديث حجة لقولهم هذا، ووجه استدلالهم هو أن ابن عباس لم يعمل برؤية أهل الشام، ودلالة حديث ابن عباس هو أنه حفظ عن رسول الله ﷺ أن يلزم أهل بلد العمل برؤية بلد آخر، فيكون الحديث مخصصاً لحديث الرؤية ومبيناً له، والجواب على ذلك أن الحديث لابن عباس وليس لرسول الله ﷺ، فهو اجتهاد له كصحابي، واجتهاد الصحابي ليس ليلياً شرعياً، فليس بحجة ولا يلزم إلا صاحبه ومن يقلده، وفوق ذلك، فإن اجتهاد الصحابي لا يجوز أن يخص الحديث، وعليه وبعد هذا التبيان لواقع حكم توحيد بدء الصوم بيوم واحد وتوحيد يوم العيد بيوم واحد، لم يعد من مسوغ للنزوم للفهم السابق الذي يقضي باختلاف مطالع الهلال.

أيها المسلمون هذا بيان لكم، وتعلموا أن بامثالكم أمر الله واتباعكم شرعه، وحرصكم على تعظيم شعائر الله بإظهار هذا الجانب من وحدتكم المتمثل بتوحيد يوم الصوم وتوحيد يوم العيد، تكونوا قد سرتم على الطريق السوي الذي اخططه لكم رسول الله ﷺ، وتنتظروا حولكم ولتروا فتدركوا، أن امتكم الإسلامية لا يمكن أن يستقيم لها أمر، أو يعظم لها شأن، ما لم يكن لها إمام تجتمعون حوله، ويكون له أمر كل صغيرة وكبيرة، وخاصة الأمور التي يختلف حولها، ويلزمها من بيت بها، وينفذ منها ما يرسخ حقيقة وحدة الأمة. وخير دليل نسوقه للدلالة على صحة هذه الحقيقة، هو اجتماع كافة المسلمين في سائر أنحاء الأرض على

اعتبار يوم العاشر من ذي الحجة أي يوم عيد الأضحى عيداً لهم لا يشذ عنهم أحد، علماً بأن التوافق في تحديد يوم العيد أي يوم العاشر من ذي الحجة مرهون ومرتبط بالتوافق في تحديد أول أيام هذا الشهر - ذي الحجة - وهذا يلزم بالضرورة توافق عامة المسلمين والعمل برؤية واحدة، فكيف يلزم المسلمون أنفسهم العمل برؤية واحدة ويجتمعون عليها في تحديد بدء شهر، ولا يلزمون أنفسهم ويختلفون في تحديد بدء شهر آخر، وعلى ذلك فإننا نعزو أمر الاختلاف والتشردم بين أمتنا الواحدة ونقرنه باختلاف الحكم والسلطان، كما ونؤمن أن أمر توافقتها ووحدها مرهون بوحدة الحكم والسلطان، فإلى هذا الأمر العظيم ندعوكم، فهل من مستجيب.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾.

أحمد عبد الرحيم - بيروت.

خرافة تأثير الفقه الروماني في الفقه الإسلامي

يزعم بعض المستشرقين الحاقدين على الإسلام أن الفقه الإسلامي في العصور الأولى حين اندفع المسلمون في الفتوحات قد تأثر بالفقه الروماني، والقانون الروماني. وقالوا: أن الفقه الروماني كان مصدراً من مصادر الفقه الإسلامي. ويستدلون على قولهم بأنه كان في بلاد الشام مدارس للقانون الروماني عند الفتح الإسلامي على سواحل بيروت وفلسطين، ومحاكم تسير في نظامها حسب القانون الروماني، واستمرت بعد الفتح الإسلامي مما يدل على إقرار المسلمين لها، وأيدوا نظرتهم بافتراضات. فقالوا: عندما فتح المسلمون بلاد الروم نظروا بم يحكمون؟ ثم اقتبسوا من أحكام الرومان. هذا ما يزعمه المستشرقون وهذه الأقوال فاسدة لعدة أسباب:

أولاً: لم يرو أحد عن المسلمين، لا المستشرقون ولا غيرهم أن أحداً من المسلمين قد أشار إلى القانون الروماني لا علي سبيل النقد ولا التأييد، ولكن الفقه الروماني لم تترجم منه أية كلمة مما يدل على الجزم أنه قد ألغي وطمس.

ثانياً: في الوقت الذي يزعم المستشرقون أنه كان في بلاد الشام مدارس للفقه الروماني، كانت الشام خاصة بالمتجهدين. واجتهادهم وأحكامهم مأخوذة من الكتاب والسنة مثل الإمام الأوزاعي في بيروت. ففي الجزء السابع من كتاب الأم للشافعي أحكام للأوزاعي نستطيع الاطلاع عليها وتبيان بـ عدها عن الفقه الروماني.

ثالثاً: المسلمون يعتقدون أن أي حكم غير حكم الإسلام هو حكم كفر يحرم عليهم أخذه. والمسلمون الأوائل فتحوا البلاد لإنقاذ أهلها من حكم الكفر فكيف يأخذونه وقد جاؤوا ليزيلوه ويضعوا مكانه حكم الإسلام.

رابعاً: المتبع للتاريخ في بلاد الشام يرى أن سكان بلاد الشام من أهل الذمة قد اعتنقوا الإسلام عن رضا مما يدل على أن المجتمع الروماني تأثر بالفكر والفقه الإسلامي حيث أن الفكر الأقوى هو المؤثر.

خامساً: سؤال الرسول لمعاذ حين أرسله إلى اليمن بم تحكم؟ وإجابة معاذ له: بكتاب الله ثم بسنة رسوله ثم اجتهد رأيي أي أقيس على القواعد من الكتاب والسنة.

والحقيقة، والواقع المحسوس، أن الفقه الإسلامي أحكام مستنبطة من الكتاب والسنة أو ما أرشد إليه الكتاب والسنة وأن الحكم أو الفقه إذا لم يكن مستنداً إلى دليل شرعي لا يعتبر من أحكام الإسلام ولا يعتبر من الفقه الإسلامي.

عبد الرحمن المأمون

- ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب.
- حلال محمد حلالٌ إلى يوم الدين وحرام محمد حرامٌ إلى يوم الدين.
- الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم.
- الأصل في الأعمال التقيد بالحكم الشرعي.

أحداث جامعية

لبنان:

تحت عنوان "خمسة أساتذة في كلية الحقوق والعلوم السياسية يناقشون مشروع الديمقراطية العديدة" نشرت الصحف بتاريخ ١٦/٠٥/١٩٨٧ المناقشة في ندوة حضرها كل من الأساتذة الخمسة والشيخ محمد مهدي شمس الدين، وكانت الخطوط العريضة لهذا المشروع للنظام السياسي المقترح على النحو الآتي:

- ١- انتخاب رئيس الجمهورية من قبل الشعب.
- ٢- انتخاب رئيس الحكومة من البرلمان.
- ٣- جعل لبنان دائرة انتخابية واحدة.
- ٤- إنشاء مجلس للشيخ.

وكان تعليق الدكتور محمد المجذوب: أن القيادات السياسية الراهنة التي ترعرعت في أحضان الطائفية وشربت من حليبها غير مؤهلة لإنجاز هذه المهمة التاريخية، وإذا كان الغرض من محاولات الإصلاح التي تجري اليوم هي لتلميع النظام الطائفي أو تحديثه فإننا نفضل الإبقاء على النظام الطائفي الحالي. وعرف الدكتور حسن الجلي مبدأ الشورى في الإسلام بأنه إعطاء الحق لكل قادر على إدارة الحكم. وقال إنها مظاهر رحبة للديمقراطية وأنا لا أشرك الذين يتكلمون عن الخوف على الديمقراطية من قاعدة الشورى فهي من أصولها وهي تغنيها والمؤسسات الجديدة كالانتخابية والبرلمانية يمكن أن تأخذ من مبدأ الشورى. ورأى الدكتور ملحم قربان أن هنالك تقارباً بين ما جاء في المشروع وما ينص عليه الدستور اللبناني. وتكلم الدكتور جورج ديب عن السياسة الخارجية للبنان من خلال مشروع الشيخ شمس الدين فقال أن المبادئ الموجودة في الدراسة هي انعكاس إلى حد كبير للسياسة الخارجية التي اختطتها حكومة الوحدة الوطنية وتحديداً رئيس الحكومة رشيد كرامي.

ثم ردّ الشيخ شمس الدين على بعض النقاط التي أثيرت من خلال مناقشة مشروعه وأكد في مستهل كلامه أن المشروع هو للبنان والشعب اللبناني. وهو موضوع بين أيدي الناس للتأمل والنقد والتأييد. انتهت المناقشة عند هذا الحد. أما رد المجلة فهو يتلخص في أن المشروع المطروح للمناقشة هو في جملته وتفصيله مشروع لحل علماني يستعير الديمقراطية والنظام الديمقراطي من الرأسمالية وهذا الحل مخالف تماماً للحكم الشرعي الذي يفرضه الإسلام.

فالنظام الديمقراطي هو نظام الرأسمالية الكافرة، وهو يعني حكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق انتخاب ممثليه في البرلمان والذين يتولون سنّ القوانين الوضعية التي تطبق على الشعب. فهل هذه القوانين التي يسنها مجلس النواب مستنبطة من الكتاب والسنة؟! مجلس النواب مستنبطة من الكتاب والسنة!؟

أما فيما يتعلق بالشورى فإن الشورى في حقيقتها ليست ديمقراطية، كما أن الديمقراطية ليس شورى. والشورى ليست صيغة حكم الديمقراطية، بل هي مهمة يتولاها جهاز من أجهزة الدولة هو مجلس الشورى، ووظيفة هذا المجلس ليست

سن القوانين وإنما إبداء الرأي المطلق في بعض المسائل وإعطاء الرأي الملزم في بعضها الآخر. وبناء على هذا فإن النظام الديمقراطي إذا طعمناه بشيء اسمه (الشورى) يبقى نظاماً ديمقراطياً ولا يتحول إلى نظام إسلامي، أما نظام الشورى فإننا إذا أدخلنا عليه الديمقراطية فإنها تفسده وتخرجه عن واقعه وشرعيته لأن الديمقراطية في حقيقتها نظام كفر ولا علاقة للإسلام بها لا من قريب ولا من بعيد.

- ضمن سلسلة النشاطات الجامعية، قام "نادي الحوار" في الجامعة الأميركية في بيروت بعرض فيلم: "كات ستيفن (يوسف إسلام) - طريقي إلى الإسلام". وذلك يوم الخميس الواقع في ١١ رمضان ١٤٠٧ في قاعة "الوست هول"، وقد شاهد الفيلم حشد كبير من الطلاب.

وفي كلية بيروت الجامعية قامت "رابطة الطلاب المسلمين" بعرض الفيلم، وذلك يوم الأربعاء الواقع في ٢٣ رمضان ١٤٠٧ في قاعة المحاضرات في حرم الكلية.

- أوردت جريدة "السفير" في عددها الصادر يوم الأحد الواقع في ١٠ أيار ١٩٨٧ الخبر التالي "لوحظ في الفترة الأخيرة اختفاء كل الكتب والموسوعات المتعلقة بمهندسة الطيران في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت".

- بمناسبة يوم القدس العالمي والذكرى السنوية لاغتصاب فلسطين "١٥ أيار" أقامت التبعة الطلابية في حزب الله محاضرة تحت عنوان "المسألة الفلسطينية من منظور إسلامي" ألقاها سماحة السيد إبراهيم الأمين، وذلك يوم الأربعاء ٢٢ رمضان في قاعة المحاضرات في كلية بيروت الجامعية.

تركيا:

. ذكرت الأنباء الواردة من أنقرة أن جامعات تركية اضطرت للعدول عن قرارها القاضي بمنع الطالبات المسلمات من ارتداء اللباس الشرعي داخل الحرم الجامعي.

وكانت الدولة التركية العلمانية قد أصدرت في شهر كانون الأول من العام الماضي قراراً يقضي بمنع ارتداء اللباس الشرعي داخل حرم الجامعات، على أساس أن "الدستور" يقضي بـ "الفصل بين الدين والدولة"، وأن الجامعات مؤسسات رسمية تابعة للدولة.

وقد قامت المظاهرات في الجامعات للاحتجاج على المرسوم، وكانت حملة واسعة النطاق لإلغاء هذا القرار. ووجهت مذكرة إلى رؤساء الجامعات وقعتها ١٨ ألف طالبة تطالب بالعودة عن هذا القرار السافر الذي يمنع المسلمات من تحصيل العلوم في الجامعات. كما نظم ستون ألفاً من الطلاب حملة إضراب عن الطعام حتى العودة عن القرار. وقد قامت القلائل منذ صدور القرار ولم تهدأ، حيث أبت الطالبات المسلمات نزع اللباس الشرعي والرضوخ لما يريده النظام العلماني. ونتيجة ذلك اجتمع رؤساء الجامعات في تركيا يوم السبت ٢٦ أيار ١٩٨٧ الموافق في ٢٦ رمضان عام ١٤٠٧ هـ وقرروا العدول عن أقوال الحظر السابق.

وواضح أن الدولة العلمانية كانت تهدف إلى وضع الطالبات الملتزمات أمام خيارين: إما منعهن من تلقي علومهن، وإما حملهن على التخلي عن اللباس الشرعي سعياً منها لحمل الملتزمين من المسلمين، رجالاً ونساءً، على التخلي عن دينهم. لكن الدولة كما يبدو لم تكن تتوقع أن تلاقي مثل هذا التمسك بالإسلام، والمخاربة من أجله، فأجبرت على الرضوخ والتخلي عن قرار الحظر.

الضفة الغربية:

- في الضفة الغربية المحتلة وخلال تجمع الطلبة المسلمين في جامعة بير زيت، قام ٤٠٠ طالب جامعي بتلاوة آيات من القرآن الكريم بصوت واحد وهم في موقف سيارات الجامعة، ثم أنهموا الاجتماع بصرخة واحدة "أنا مسلم".

إن الوعي تحيي هؤلاء الشباب وتقول للعالم إن موقف التحدي الذي وقفوه، ليدل دلالة لا يرقى إليها شك، أن الأمة الإسلامية العزيزة التي ينتمون إليها، لا تلد إلا أبطالاً أعزاء، يأبون إلا أن يصرخوا في وجه الكفر والكافرين أيّاً كانوا، ومهما كانت قوتهم، وإن أمة تلد الأبطال الأعزاء عزيزة كريمة، وستبقى شاحخة الرأس، مرهوفة الكفر والظلم، وينعم أبناؤها بالكرامة والسؤدد "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين".

تونس:

- طالعنا الأخبار الواردة من تونس بالأمس القريب بقيام السلطات هناك، باعتقال مجموعة من طلاب الجامعة، متذرعة بقيام بتظاهرة طالبت بالإفراج عن قيادات حركات أصولية دينية كانت أودعت السجن ومجموعة من الطلاب، إثر كشف السلطات ما أسمته "مؤامرة تستهدف تغيير النظام القائم تغييراً جذرياً".

الطائرة الشبح

منذ بداية "معركة بريطانيا" في العام ١٩٤١م، فقدت الطائرات . كأساطيل جوية خاصية "المفاجأة". ذلك أن اختراع الرادار جعل من الطائرات المقاتلة هدفاً "مرئياً" للدفاعات الجوية العدو. وهكذا، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، عكف العلماء في الشرق والغرب على هذا الأمر لإيجاد طريقة "لإخفاء" الطائرات عن "أعين" الرادارات. وعلى هذا الأساس ظهرت الطائرة . الشبح "ستيلث Stealth"، الطائرة الأحدث في الأسطول الجوي الأميركي.

ففي مطلع الشهر الماضي، أيّار ١٩٨٧م، أعلن رسمياً في الولايات المتحدة الأميركية على نجاح الاختبارات النهائية التي قامت بها شركة "نورثروب Northrop" على القاذفة . الشبح الجديدة والتي يرمز إليها بالتعبير "القاذفة ذات التنقية المتقدمة Advanced Technology Bomber (ATB)". وقد تطلب الحصول على تقنيات "الموارة والتخفي Stealth" جهود سبعة من كبريات الشركات الأميركية العاملة في ميدان الصناعة الجوية . الفضائية، وهي: لوكهيد، نورثروب، بوينغ، ماكدونال دوغلاس، جنرال دينامكس، غرومان، روكويل إنترناشونال. وقد لزم هذا الأمر بحوثاً متصلة وجهوداً كبيرة على امتداد ثلاثة عشر عاماً ومليارات من الدولارات. فما هي هذه الطائرة الجديدة؟ ولماذا تثير كل هذا اللغط والاهتمام؟.

إن الثورة التقنية التي بدأت منذ العشرينات من هذا القرن، وبالذات التقدم السريع الذي شهدته العلوم الإلكترونية، انعكس تطوراً هائلاً في وسائل "المراقبة والكشف والاستطلاع". وهذا، بالتالي، أثر سلباً على مرونة وحركة الأساطيل الجوية. وبالرغم من تطور تقنيات "التشويش الإلكتروني ECM" وتقنيات "التشويش الإلكتروني المضاد ECCM"، إلا أن احتمالات القيام بضربات جوية حاسمة وعلى نطاق واسع باتت منخفضة للغاية. وهنا ظهرت ضرورة تطوير تقنيات جديدة تسمح للطائرات المقاتلة "الاختفاء" عن أعين الرادارات وشبكات الدفاع الجوي المعادية. وقد أطلق تعبیر "تقنيات التخفي والموارة Stealth Technology" على هذه التقنيات المطلوبة. وقد ووجه الخبراء والفنيون بثلاثة معضلات رئيسية وهي:

- ١- مهمة تخفيض "البصمة الرادارية" للطائرة إلى أقصى حد ممكن.
 - ٢- تطوير مواد لامتناهات الإشعاعات الرادارية وبالتالي التخفيف من آثار الموجات الكهرومغناطيسية المنعكسة.
 - ٣- إضعاف مصادر الأشعة تحت الحمراء المنبعثة من عوادم محركات الطائرات.
- وقد كانت شركة لوكهيد السبّاقة في العمل على حل هذه المعضلات، فعملت منذ العام ١٩٦١م على تطوير طائرة الاستطلاع الاستراتيجي "س ر ٧١ بلاك بيرد SR71 Black Bird". وقد دخلت هذه الطائرة الخدمة في العام ١٩٦٦م، ولا تزال في الخدمة حتى الآن، وقد تميزت بضعف بصمتها الرادارية نسبياً وبسرعتها العالية (٣ ماك).
- إلا أن الاهتمام الحقيقي بدأ في العام ١٩٧٤م عندما طلب سلام الجو الأميركي (USAF) من قسم "المنتجات المتطورة جداً Advanced Development Products (ADP)" في شركة لوكهيد تطوير "الطائرة الشبح التكتيكية المتقدمة Tactical Experiment, Stealth"، والتي يُطلق عليها اسم "Have Blue" وحلقت للمرة الأولى عام

١٩٧٧م. وظل هذا الموضوع سرياً للغاية حتى العام ١٩٨٠م حين تسرب للصحافة أن شركة لوكهيد تطور طائرة تعتمد تقنيات "التخفي والمواربة Stealth"، وقيل أن تسميتها الحقيقية هي ف. ١٩.

وفي محاولة منها لكسر الاحتكار الفعلي الذي تمارسه شركة لوكهيد في مجال تقنيات "التخفي والمواربة"، قامت الشركات الأمريكية الست الكبرى وغيرها بتطوير تقنيات Stealth الخاصة بها. وقد نجحت مؤخراً شركة نورثروب بالتعاون مع شركتي بوينغ وفاوت في صنع القاذفة ATB وهي تشبه من حيث الشكل الطائرة التي سبق أن صنعتها الشركة نفسها في العام ١٩٤٧م وهي من طراز YB - 49. ويبلغ وزن القاذفة الجديدة ١٨٠ طناً تقريباً وباعها (عرض جناحها) ٥٠ متراً.

والآن تقوم منافسة حادة بين الشركات الأمريكية السبعة الكبرى لصنع "المقاتلة التكتيكية المتطورة (ATF) "Advanced Tactical Fighter". وبالرغم من أن شركة لوكهيد باتت متقدمة في دراساتها، إلا أن ذلك لم يمنع باقي الشركات من تقديم تصاميمها الخاصة إلى سلاح الجو الأمريكي.

ولكن كيف تمكنت شركتي لوكهيد ونورثروب (وهما أكثر الشركات الأمريكية تقدماً في تقنيات التخفي والمواربة الآن) من حل المعضلات الثلاث الآتية الذكر؟

لقد أثبتت الدراسات المتواصلة أن تخفيض عدد الزوايا القائمة والناثئة يخفض من البصمة الرادارية بشكل كبير. كما أن تطوير "مواد ماصة للرادار Radar Absorbing Materials (ram)" مؤلفة من الغرافيت والبلاستيك الحراري أدى إلى تخفيض كمية الإشعاع الكهرومغناطيسي المنعكس بدرجة كبيرة. وقد جرى تخفيض الأشعة تحت الحمراء عن طريق دمج المحركات داخل الأجنحة وتبريد فوهات المحركات بتيار من الهواء البارد.

وبالإضافة إلى ذلك كله، فقد تم تزويد الطائرات Stealth بأحدث أجهزة التشويش الإلكتروني والتشويش الإلكتروني المضاد مما يخفيها عن أجهزة المراقبة العدو حتى فترة بسيطة للغاية قبيل وصولها مما لا يعطيها مجالاً لصد الطائرة المهاجمة. واليوم تسعى أوروبا لتطوير تقنيات "التخفي والمواربة"، وقد وقعت خمسة من أكبر الشركات الأوروبية اتفاقاً لتبادل التقنيات الجوية (الإيروديناميكية) وتقنيات الخلائط والمواد المركبة، وهذه الشركات هي: إيروسباسيال (فرنسا)، بريتش إيروسباسيس (بريطانيا)، م.ب.ب. (ألمانيا الغربية)، إيريتاليا (إيطاليا)، وكازا (إسبانيا).

إن طائرة المستقبل تعتمد على تقنيات Stealth، وهذا ما تسعى لامتلاكه دول الغرب، فأين نحن من هذا؟.

النزيف الاقتصادي في البلاد الإسلامية

إن البلاد الإسلامية ومنذ أوائل الستينات اجتاحتها موجة عن التنظيم الاقتصادي والتخطيط الاقتصادي، وإلى جانبها دعاية واسعة لما يسمى بالاشتراكية وما يسمى بالعدالة الاجتماعية. وصار المسؤولون وأهل الرأي يحاولون رسم سياسة اقتصادية للبلاد، ووضع تخطيط اقتصادي لزيادة الدخل الأهلي، ولأخذ بالاشتراكية والعدالة الاجتماعية. ولا شك أن المتتبعين للحوادث السياسية وسير العلاقات الدولية يدركون أن تلك الموجة وما رافقها من دعاية لم تكن نتيجة إحساس طبيعي في البلد بالحاجة إلى التخطيط الاقتصادي والتنمية الاقتصادية، أو شعور مثير بالظلم الاقتصادي في المجتمع بقدر ما كانت توجيهاً متعمداً من الدول الرأسمالية الكبرى وخاصة أميركا، وذلك لتغيير أسلوب الاستعمار بعد أن انكشف عواره، وللإبقاء على النظام الرأسمالي مطبقاً على البلاد بعد أن برز فسادها. ففكرت أميركا بأنه لا سبيل إلى الاحتفاظ بالاستعمار إلا بتغيير أسلوبه، ولا سبيل لأخذ المستعمرات لها من باقي الدول المستعمرة إلا بهذا الأسلوب الجديد.

كانت الدول المستعمرة وبحكم سيطرتها العسكرية، تستغل البلاد الإسلامية اشغالاتاً مباشراً، ناهيةً خيراتها، جاعلةً منها سوقاً لتصريف فائض إنتاجها... أما الأسلوب الأميركي الجديد فبرز بملاحقة الدول المستعمرة . إنجلترا، فرنسا، بلجيكا، هولندا، البرتغال . لانتزاع مستعمراتها منها عن طريق إعطاء هذه المستعمرات استقلالها. فمَدَّتْها بالمعونات والمساعدات العسكرية والمالية وقدمت تغطية دولية لتمردتها على الدول المستعمرة، فكانت تحركات هيئة الأمم ضد إنجلترا في إفريقية، وحوادث إريانا الغربية التي أدت إلى ضمها لإندونيسيا، وسلسلة الثورات والانقلابات في البلاد الإسلامية. بعد نيل البلاد المستعمرة لاستقلالها، بدأت أميركا تفرض سيطرتها عليها بواسطة القروض والمساعدات، والبلد الذي يمتنع عن أخذ القروض تثير أميركا فيه القلاقل، وتوجد له المتاعب حتى تخضعه لها فتضطره لأخذ القروض منها. كما حصل مع إندونيسيا، فإنها حين استقلت سنة ١٩٤٧ امتنعت عن أخذ القروض من أميركا في أول الأمر مما جعل أميركا تثير ضدها الثورات والقلاقل إلى أن خضعت سنة ١٩٥٨ فارتبطت بأميركا بالقروض والمساعدات. كذلك رفضت المكسيك أخذ القروض على شروط البنك الدولي، فما كان إلا أن حدث انقلاب أُغْرِقَتِ المكسيك على أثره بالديون. غير أن أخذ الدولة المستقلة للقروض على شكل يربطها بأميركا لا بد أن توجد مبررات لأخذها ومن أجل ذلك أوجدوا الرأي العام عن التخطيط الاقتصادي التنمية الاقتصادية في البلاد التي كانت مستعمرة أو تحت النفوذ الغربي لإيجاد حافز عند أهل البلاد لرسم المخططات الاقتصادية والتنمية الاقتصادية، وكان التخطيط الاقتصادي بمعظمه مطبقاً تبعاً لتوجيهات هيئة الأمم والبنك الدولي، والمناهج المستعملة لاختيار الاستثمار مستوحاة هي نفسها من الكتيبات الموضوعية من قبل الأمم المتحدة أو البنك الدولي.

إن القروض الأميركية بدأت ثنائياً بين أميركا والدول النامية غير الأكسيمنك (The Eximbank) الذي حدد سياسته كما جاء أمام لجنة الأعمال المصرفية والنقد ١٩٤٠: " إن كل دولار قُضِّبَ يجب أن ينفق في الولايات المتحدة". وفي سنة ١٩٤٠ أنشأ بنك عموم أميركا وذلك بطلب قدمه رئيس الولايات المتحدة إلى مجلس الشيوخ وأعلن إذ ذاك "إن هدف بنك عموم أميركا هو استخدام الدولارات لكسب حلفاء لصالح الولايات المتحدة". ثم شهدت سنة ١٩٤٤ ولادة البنك الدولي في أميركا وبرعاية روزفلت نفسه. واختير رئيس البنك

ومساعد الرئيس والمدير التنفيذي من رجال المصارف الأمريكية. كما أن الحصة الأكبر (الكوتا) في هذا البنك للولايات المتحدة، تليها إنجلترا. وعليه للولايات المتحدة حق النقض (فيتو) كامتياز عن بقية الدول المشاركة. وبعد، ماذا حدث عند قبول دولة ما بمساعدة أو دين:

أولاً: المساعدات العسكرية يتبعها التزاماً تبعية للدولة المصدرة إذ أن نقصاً في قطع الغيار يشل قدرات الدولة العسكرية أي يهدد أمنها. كما أنه عادةً ما يرسل المستشارون والخبراء كجزء من المساعدات العسكرية يتبع ذلك تغلغل في صفوف الجيش وكسب العملاء، كما حدث في إيران حيث وصل عدد المستشارين إلى المئات وتجري مساعدات الدولة لعقد صفقات خاصة لتحديث ما قُدم لها كمساعدة وللشعور بالحاجة لتدعيم أمنها بوجود المتغيرات الخارجية والداخلية. ففي سنة ١٩٤٩ بلغت قيمة المساعدات العسكرية لإيران مليار دولار، تبع ذلك في سنة ١٩٥٠ شراء إيران ما قيمته ٦٦ مليون دولار من الأسلحة وأخذت واردات الأسلحة بالنمو سنوياً فوصلت عام واحد اشترت إيران ما يقدر بثلاث مشترياتهما في عشرين عاماً.

ثانياً الديون: بالنسبة لظاهرة الاستدانة في العالم الثالث عموماً وفي البلاد الإسلامية خصوصاً ليست نتيجة شعور طبيعي بحاجة البلد لتمويل المشاريع، إنما هي وكما أسلفنا نتيجة توجيه خارجي من المؤسسات الاقتصادية الغربية (البنك الدولي، صندوق النقد، الخ).

١- حين تستدين دولة ما قرضاً من أية جهة خارجية البنك الدولي مثلاً، لا يعطي هذا القرض إلا لأنواع معينة من المشاريع كالزراعة والطاقة والمواصلات وتعمير المدن والنقلات وهي بمعظمها ذات طابع استهلاكي ونسبة ضئيلة من القروض تتوجه إلى الصناعة ذات الطابع الإنتاجي. وهذه الصناعة في الغالب من الصناعات الخفيفة.

٢- يشترط البنك الدولي إشراف الشركات الأجنبية على المشاريع مثلاً، فإن نشاطات الشركات الأجنبية في تخطيط وبناء شبكة طرق في باكستان كانت متسعة إلى حد أن الأشغال العامة الباكستانية قد أقيمت بمعزل عن المشروع.

٣- كما أنه يشترط الانتساب إلى صندوق النقد الدولي محددًا بذلك قيمة عملة البلد المدين ويفرض تعرفه مرتفعةً لخدمات المشاريع لتغطية التكاليف وتأمين الأرباح وسداد فوائد الدين، وبالتالي يرهق البلد بمصاريف التشغيل.

٤- يتدخل البنك في ما على البلد من ديون فرضاً عليه دفع فوائد الديون المترتبة عليه للمؤسسات والدول الدائنة ليحصل على أهلية أخذ القروض، فمثلاً اشترط البنك الدولي على الجزائر التعويض عن اكتلتو المة مؤمنة الفرنسية.

٥- يشترط شراء المواد المطلوبة للمشاريع من شركات أو دول محددة وبأسعار أعلى بكثير من قيمتها.

٦- يتدخل ببقية المشاريع القائمة فيوقف ما يرى أنه يجب إيقافه ويحمده ما يرى تجميده.

أما البلد المدين فيرهق من مجرد دفع فوائد الديون ويزداد النزيف لتغطية كلفة الصيانة وقطع الغيار. علاوة على ذلك يصيب المشروعات الشلل بسرعة أو هي تعمل بمستوى إنتاجي منخفض بسبب نقصان قطع الغيار في مخزون المورد أو بسبب عدم توفر وسائل الدفع الخارجية لشراء هذه القطع، أو كذلك بسبب عدم توفر التقنيين الأجانب القادرين على اكتشاف طبيعة الأعطال التي تتعرض لها التجهيزات بصورة دورية، نظراً لانعدام الصيانة وفق المواصفات المطلوبة. كثير من لبلدان تضطر إلى طلب تدخلات مؤسسات التمويل الخارجية سعياً وراء تأمين حد أدنى من الجدية والاستمرارية في تنفيذ المشاريع. وهكذا نرى الإدارات المحلية مجرد أجهزة لإعداد ودفع فواتير الشركات الأجنبية العاملة محلياً.

أما المساعدات فغالباً ما تكون مشروطة بتسهيل عمل الشركات الأجنبية في ذلك البلد، أو تكون على شكل استثمارات. تُتخذ القرارات بشأن هذه الاستثمارات والمشاريع من قبل السلطات الحكومية معتمدةً في ذلك على المستشارين الأجانب وهم إما خبراء لدى الأمم أو لدى المنظمات المالية الدولية، كالبنك الدولي للإنشاء والتعمير وصندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية إلخ... أو مكاتب تنظيمية أو مكاتب استشارية هندسية أجنبية أو مصارف الأعمال الأميركية إلخ... وهم جميعاً يفرضون تدريجياً أساليبهم الخاصة في العمل واختيار المشاريع مشكلين قناة رئيسية لتوجيه الاقتصاد والمال نحو الخارج بصورة مفرطة. ومظاهر نزيف موارد البلاد يظهر في:

- ١- هجرة أرباح الشركات الغربية الناجمة عن استثماراتها من العالم الثالث، إلى الوطن الأم.
- ٢- المدفوعات لقاء براءات الاختراعات ورخص استعمالها.
- ٣- المدفوعات لقاء الخدمات (إعانة تقنية، مكاتب استشارية هندسية، تأمين نقلات).
- ٤- الخسائر الناجمة عن الممارسات التجارية المقيدة التي تفرضها الشركات الأجنبية.
- ٥- الخسائر الناجمة عن التحويل المعاكس للتكنولوجيا وتظهر بصورة هجرة الكوادر أو التقنين نحو البلاد الغنية.

إن الأمة الإسلامية تشعر ولا شك بما ترزح تحته من الأعباء التي فرضتها التبعية الاقتصادية للغرب وذلك في حاجاتها المعيشية الضرورية التي تعكس حالة القهر والانسحاق. البيانات التالية كافية لإظهار ما تعانيه الأمة من استنزاف لمواردها وطاقاتها.

إن أخذ الأموال الأجنبية (ديون أو مساعدات) ولاسيما الأميركية تفتح الأبواب للسيطرة على البلاد ولاستغلالها وعليه كانت الدعوة إلى التخطيط الاقتصادي والتنمية الاقتصادية دعوة مشبوهة أريد منها فتح الطريق للأموال الأجنبية لتحل محل الجيوش والقوى العسكرية في فرض السيطرة غير أنه ينبغي أن يُعلم أن هذا بالنسبة لهذه الدعوة الاستعمارية وليس بالنسبة للعمل لزيادة ثروة البلاد، فإن وضع سياسة اقتصادية لتنمية ثروة البلاد وتوفير الحاجات المادية لها أمرٌ بديهي وضروري ولا يستغني عنه. ولكن هذه السليسة لا تحتاج إلى دعوةٍ تكتسح البلاد، وهي أيضاً إنما تملئها حاجات البلاد ولا يصح أن تأتي بتوجيه من أعداء المسلمين وهي كوضع سياسة تعليم لرفع المستوى العلمي في البلاد، وكوضع سياسة تسليح لزيادة قدرة الجيش، وكوضع سياسة خارجية لتمكين الدولة من التأثير في الموقف الدولي ومن تسييره في اتجاه معين، وغير ذلك من السياسات. أما أن تُفرض الدعوة إلى التنمية الاقتصادية، وتكون بهذا الشكل الكاسح بتوجيهات من الخارج، وطبق مخطط استعماري معين مدروس، فإن ذلك يدل بشكل صريح على أن هذه الدعوة إنما أريد منها فرض سيطرة الدول الاستعمارية على البلاد.

فعلى المسلمين أن يتخذوا كامل الحذر من أي طرح اقتصادي والوعي على أساليب دول الكفر لئلا يجعلوا لكافر سبيلاً أي سلطاناً عليهم وقد حرم الله ذلك في قوله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ وعليهم مكافحة الدول الكافرة المستعمرة التي لها سيطرة ونفوذ في بلاد المسلمين ومكافحة الاستعمار بجميع أشكاله الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، وكشف خططه وفضح مؤامراته لتخليص الأمة من سيطرته، وتحريرها من أي أثر لنفوذه.

الديون الخارجية وأعبائها في عام ١٩٨٤.

الدولة	إجمالي الديون الخارجية بالدولار	مدفوعات الفوائد بالدولار
تركيا	٢٢,٢٦٧ مليار	١,٠٩٣ مليار
مصر	٢٣,٢٠٦ مليار	٦٩٨ مليون
المغرب	١٠,١٦٩ مليار	٤٩٤ مليون
موريتانيا	١,٢٨٣ مليار	٢٣ مليون
اليمن ش + ج	٣,٢٩٤ مليار	٢٨ مليون
بنغلادش	٥,٦٤٤ مليار	٧٥ مليون
الكاميرون	٢,٦٢٨ مليار	١٦٤ مليون
غينيا	١٢,٣٤ مليار	٢١ مليون
-	-	-

الدولة	إجمالي الديون الخارجية بالدولار	مدفوعات الفوائد بالدولار
باكستان	١٦,٦٦٥ مليار	٣١٧ مليون
الأردن	٣,١٩٦ مليار	١١٧ مليون
الجزائر	١٣,٨١١ مليار	١,٢٩١ مليار
السودان	٦,٦٦١ مليار	٦٥ مليون
سوريا	٣,٠٧٥ مليار	٨٣ مليون
الصومال	١,٣٨٤ مليار	٣ مليون
.مان	١,٥٢٥ مليار	٨٦ مليون
إندونيسيا	٣٢,٠٤٨ مليار	١,٩٠٠ مليار
ماليزيا	١١,٤٦٠ مليار	٩٥٨ مليون

هذا الجدول نقلاً عن مجلة "العربي" الكويتية

أبو قدامه والمرأه المجاهده

حكاية أبي قدامة مع المرأه التي ظفرت شعرها شكالا للفرس في سبيل الله مشهوره، حكاها جماعة منهم أحمد بن الجوزي دمشقي رحمه الله في كتابه المسعى بسوق العروس وأنس النفوس فحكى. أنه كان بمدينة رسول الله ﷺ رجل يقال له أبو قدامة الشامي، وكان قد حبب الله إليه الجهاد في سبيل الله والغزو إلى بلاد الروم. فجلس يوماً في مسجد رسول الله ﷺ يتحدث مع أصحابه، فقالوا له: يا أبا قدامة حدثنا بأعجب ما رأيت في الجهاد. قال: نعم إني دخلت في بعض السنين الرقة أطلب جملاً أشتريه ليحمل السلاح، فبينما أنا يوماً جالساً إذ دخلت علي امرأة فقالت: يا أبا قدامة سمعتك وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه، وقد رزقت من الشَّعر ما لم يُرزقه غيري من النساء، وقد قصعته وأصلحت منه شكالا للفرس وعفرته بالتراب كي لا ينظر إليه أحد، وقد أحببت أن تأخذه معك فإذا صرت في بلاد الكفار وجالت الأبطال ورميت النبال ووجدت السيوف وشُرعت الأسنه، فإن احتجت إليه وإلا فادفعه إلى من يحتاج إليه ليحضر شعري ويصيه الغبار في سبيل الله، فأنا امرأة أرملة كان لي زوج وعصبة كلهم قُتلوا في سبيل الله ولو كان علي جهاد لجاهدت. وناولتني الشكال وقالت: اعلم يا أبا قدامة أن زوجي لما قُتل خلف لي غلاماً من أحسن الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية والرمي على القوس وهو قوام بالليل صوام بالنهار وله من العمر خمس عشرة سنة وهو غائب في ضيعة خلفها له أبوه فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهه معك هدية إلى الله عز وجل وأنا أسألك بجرمة الإسلام، لا تحرمي ما طلبت من الثواب. فأخذت الشكال منها فإذا هو مظفور من شعرها. فقالت: ألقه في بعض رحالك وأنا أنظر إليه ليطمئن قلبي. فطرحته في رحلي وخرجت من الرقة ومعني صاحبي، فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك إذا بفارس يهتف من ورائي: يا أبا قدامة قف علي قليلاً يرحمك الله، فوقفت وقلت لأصحابي تقدموا أنتم حتى أنظر من هذا، وإذا أنا بفارس قد دنا مني وعانقني وقال: الحمد لله الذي لم يجرمني صحبتك ولم يردني خائباً. قلت للصبي أسفر لي عن وجهك، فإن كان يلزم مثلك غزو أمرك بالمسير، وإن لم يلزمك غزو رددتك، فأسفر عن وجهه. فإذا به غلام كأنه القمر ليلة البدر وعليه آثار النعمة قلت للصبي: ألك والدة؟ قال: لا بل أنا خارج معك أطلب ثأر والدي لأنه استشهد ففعل الله يرزقني الشهادة كما رزق أبي. قلت للصبي: ألك والدة؟ قال: نعم. قلت: اذهب إليها فاستأذنها فإن أذنت وإلا فأقم عندها فإن طاعتك لها أفضل من الجهاد، لأن الجنة تحت ظلال السيوف وتحت أقدام الأمهات. قال: يا أبا قدامة أما تعرفني قلت: لا، قال: أنا ابن صاحبة الوديعه، ما أسرع ما نسيت وصية أُمي صاحبة الشكال، وأنا إن شاء الله الشهيد ابن الشهيد، سألتك بالله لا تحرمي الغزو معك في سبيل الله، فإني حافظ لكتاب الله عارف بسنة رسول الله ﷺ، عارف بالفروسية والرمي وما خلفت ورائي أفرس مني فلا تحقرني لصغر سني وإن أُمي قد أقسمت علي أن لا أرجع وقالت: يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر وهب نفسك لله واطلب مجاورة الله تعالى ومجاورة أهلك مع إخوانك الصالحين في الجنة، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع في فإنه قد بلغني أن الشهيد يشفع في سبعين من أهله وسبعين من جيرانه. ثم ضمتني إلى صدرها ورفعت رأسها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي ومولاي هذا ولدي وريحانة قلبي وثمره فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه. قال فلما سمعت كلام الغلام بكيت بكاءً شديداً أسفاً على حسنه وجمل شبابه ورحمة لقلب والدته وتعجباً من صبرها

عنه. فقال: يا عم مم بكاؤك؟ إن كنت تبكي لصغر سني فإن الله يعذب من هو أصغر مني إذا عصاه. قلت: لم أبك لصغر سنك ولكن أبكي لقلب والدتك كيف تكون بعدك. فسرنا ونزلنا تلك الليلة فلما كان الغداة رحلنا والگلام لا يفتر من ذكر الله تعالى، فتأملته فإذا هو أفرس بنا إذا ركب وخادمننا إذا نزلنا منزلاً، وصار كلما سرنا يقوي عزمه ويزداد نشاطه ويصفو قلبه وتظهر علامات الفرح عليه. قال: فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاماً لإفطارنا وكنا صياماً، فغلبه النعاس فنام نومة طويلة فبينما هو نائم إذ تبسم في نومه فقلت لأصحابي ألا ترون إلى ضحك هذا الغلام في نومه، فلما استيقظ قلت: حبيبي رأيتك الساعة ضاحكاً مبتسماً في منامك، قال: رأيت رؤيا فأعجبني وأضحكتني. قلت: ما هي؟ قال: رأيت كأني في روضة خضراء أنيقة فبينما أنا أجول فيها إذ رأيت قصراً من فضة شُرفه من الدر والجواهر، وأبوابه من الذهب وستوره مرخية، وإذا جوارى يرفعن الستور وجوههن كالأقمار فلما رأيتني قلن لي: مرحباً بك فأردت أن أمد يدي إلى إحداهن فقالت: لا تعجل ما آن لك، ثم سمعت بعضهن يقول لبعض هذا زوج المرضية، فقلن لي تقدم يرحمك الله فتقدمت أمامي فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر قوائمه من الفضة البيضاء عليه جارية وجهها كأنه الشمس لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبهاء الجارية. قال: فلما رأيتني الجارية قالت مرحباً وأهلاً وسهلاً يا ولي الله وحبيبه، أنت لي وأنا لك فأردت أن أضمها إلى صدري فقالت: مهلاً، لا تعجل، فإنك بعيد من الخنا، وإن الميعاد بيني وبينك غداً بعد صلاة الظهر فأبشر. قال أبو قدامة: قلت له حبيبي رأيت خيراً، وخيراً يكون ثم بتنا متعجبين من منام الغلام، فلما أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا فإذا المنادي ينادي: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري، انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا. فما كان إلا ساعة، وإذا جيش الكفر خذله الله قد أقبل كالجراد المنتشر، فكان أول من حمل منّا فيهم الغلام فبدد شملهم وفق جمعهم وغاص في وسطهم، فقتل منهم رجالاً وجندل أبطالاً فلما رأته كذلك لحقته فأخذت بعنان فرسه وقلت: يا حبيبي ارجع فأنت صبي ولا تعرف خدع الحرب. فقال: يا عم ألم تسمع قول الله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار**، أتريد أن أدخل النار؟ فبينما هو يكلمني إذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد، حالوا بيني وبين الغلام ومنعوني منه واشتغل كل واحد منا بنفسه. وقُتل خلق كثير من المسلمين، فلما افترق الجمعان إذ القتلى لا يحُصون عدداً فجعلت أجول بفرسي بين القتلى ودماءهم تسيل على الأرض ووجوههم لا تعرف من كثرة الغبار والدماء، فبينما أنا أجول بين القتلى وإذا أنا بالگلام بين سنايك الخيل قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول: يا معشر المسلمين، بالله ابعثوا لي عمي أبا قدامة فأقبلت عليه عندما سمعت صياحه فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب فقلت: أنا أبو قدامة. قال: يا عم صدقت الرؤيا ورب الكعبة أنا ابن صاحبة الشكال، فعندها رميت بنفسي عليه فقبلت بين عينيه ومسحت التراب والدم عن محاسنه وقلت: يا حبيبي لا تنس عمك أبا قدامة له في شفاعتك يوم القيامة. فقال مثلك لا ينسى، لا تمسح وجهي بثوبك ثوبي أحق به من ثوبك، دعه يا عم ألقى الله تعالى به، يا عم هذه الحوراء التي وصفتها لك قائمة على رأسي تنتظر خروج روحي وتقول لي عجل فأنا مشتاقة إليك، بالله يا عم إن ركبك الله سالماً فتحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم لوالدتي المسكينة الشكلاء الحزينة وتسلمها إليها لتعلم أني لم أضيع وصيتها ولم أجبن عند لقاء المشركين، واقرأ مني السلام عليها، وقل لها أن الله قد قبل الهدية التي أهديتها، ولي يا عم أخت صغيرة لها من العمر عشر سنين كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم عليّ وإذا

خرجتُ تكون آخر من يودعني عند مخرجي، هذا وقالت لي بالله يا أخي لا تبطئ عنداً فإذا لقيتَها فاقراً عليها مني السلام وقل لها يقول لك أخوك: الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة، ثم تبسم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده وأشهد أن محمداً عبده ورسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، ثم خرجت روجه فكفناه في ثيابه وواريناه رضي الله عنه وعنا به. فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة لم تكن لي همة إلا دار أم الغلام، فإذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله وهي قائمة بالباب وتقول لكل من مر بها: يا عم من أين جئت فيقول من الغزو، فتقول أما رجع معكم أخي فيقولون لا نعرفه، فلما سمعتها تقدمت إليها فقالت لي: يا عم من أين جئت قلت من الغزو قالت: أما رجع معكم أخي ثم بكت وقالت ما أبالي، يرجعون وأخي لم يرجع فغلبتني العبرة، ثم قلت لها يا جارية قولي لصاحبة البيت أن أبا قدامة على الباب، فسمعت المرأة كلامي فخرجت وتغير لونها فسلمت عليها فردت السلام وقالت أمبشراً جئت أم معزياً. قلت نبيي لي البشارة من التعزية رحمك الله. قالت: إن كان ولدي رجع سالماً فأنت معز، وإن كان قُتل في سبيل الله فأنت مبشر. فقلت: أبشري فقد قُبلت هديتك فبكت وقالت: تَقْبَلْهَا. قلت: نعم فقالت: الحمد لله الذي جعله ذخيرة يوم القيامة، قلت فما فعلت الجارية أخت الغلام. قالت: هي التي تكلمك الساعة فتقدمت إلي فقلت لها إن أخاك يسلم عليك ويقول لك: الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة، فصرخت صرخة ووقعت على وجهها مغشياً عليها، فحركتها بعد ساعة، فإذا هي ميتة. فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لأمه وودعتها وانصرفت حزينة على الغلام والجارية ومتعجبة من صبر أمهما.

